جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
معهد العلمين للدراسات العليا

توظيف أزمات الشرق الأوسط في الاستراتيجية الروسية
(الأزمة السورية 2011- 2016 أنموذجاً)

رسالة

قَدّمها الطالب

عمَّار

عبد السادة قيطان

إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا
وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في العلوم السياسية

بإشراف

الأستاذ المساعد

الدكتور قاسم

محمد عبيد الجنابي

1437هـ

2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

((كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبدُ فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كـــــــذلك يضرب الله الأمثال)) .

صدق الله العلي العظيم

سورة الرعد / الآية 17

<u>اقرار القوم العلمي</u>

اشهد أن إعداد هذه الرسالة **(** توظيف أزمات الشرق الأوسط في الاستراتيجية الروسية (الأزمة السورية 2011-2016 أنموذجاً)**)** للطالب (عمار عبد السادة قيطان) قد جرى تقويمها علمياً من قبلي في معهد العلمين للدراسات العليا, وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية وهي صالحة للمناقشة من الناحية العلمية.

المقوم العلمي

اقرار المدقق

اللغوي

اشهد أن إعداد هذه الرسالة **(** توظيف أزمات الشرق الأوسط في الاستراتيجية الروسية (الأزمة السورية 2011-2016 أنموذجاً**)** للطالب (عمار عبد السادة قيطان)قد جرى تدقيقها لغوياً من قبلي في معهد العلمين للدراسات العليا, وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في العلوم السياسية وتصلح للمناقشة من الناحية اللغوية .

المدقق اللغوي

اقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة (توظيف أزمات الشرق الأوسط في الاستراتيجية الروسية (الأزمة السورية 2011-2016 أنموذجاً)) للطالب (عمار عبد السادة قيطان), قد جرت تحت إشرافي في معهد العلمين للدراسات العليا / قسم الدراسات الدولية , وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في العلوم السياسية / العلاقات الدولية .

الإمضـــــــــــــاء :

اسم

المشـــــــرف : قاسم محمد عبيد الجنابي

اللقب

العلــمي : أ . م . د

بناءً على التوصيات أرشح الرسالة للمناقشة .

رئيس قسم العلوم السياسية

في معهد العلمين للدراسات العليا

أ . د . بلقيس محمد جواد

اقرار

لجنة المناقشة

نشهد نحن لجنة المناقشة, اطلعنا على رسالة الماجستير **(** توظيف أزمات الشرق الأوسط في الاستراتيجية الروسية (الأزمة السورية 2011-2016 أنموذجاً) **)** المقدمة من قبل الطالب (عمار عبد السادة قيطان) في قسم العلوم السياسية / الدراسات الدولية , وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وما له علاقة بالموضوع, ونقدر انها جديرة بالقبول لنيل الماجستير في العلوم السياسية وبتقدير(جيد جداً) وذلك في يوم الجمعة الموافق 2016/10/28 .

م.د.علي فارس حيدر عضواً

ا.م.د.بهاء عدنان السعبري رئيس اللجنة

ا.د.فكرت نامق عبد الفتاح عضواً

ا.م.د قاسم محمد عبيد
المشرف

صادق مجلس معهد العلمين للدراسات العليا على اقرار اللجنة .

ا.م.د.عباس عبود عباس

عميد

معهد العلمين للدراسات العليا

الإهداء

إلى صديقي الأصدق , ومثلي الأرفع ... والدي

إلى شهداء العراق , وأصحاب المواقف الإنسانية في كل بقاع العالم , أهدي جهدي المتواضع هذا .

الباحث

شُكر وعرفان

شكري في المقام الأول لله سبحانه وتعالى على ما مَنَّه عليَّ من نعمة التوفيق في السير في طريق العلم والمعرفة , وعلى ما هيّأهُ لي من أسباب إكمال الرسالة . وأتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل إلى أستاذي الدكتور قاسم محمد عبيد الجنابي على قبوله الإشراف على هذه الرسالة , وعلى ما بذله من حرصٍ وتفانٍ في توجيهي وإرشادي في كتابة موضوعاتها , وعلى ما أبداه من ملحوظات ومعلومات قيمة كان لها الدور الكبير في إكمالها , وعلى ما تحلى به من صبر جميل في كل ما بدر مني من قصور أو تقصير في هذا الموطن أو ذاك , وعلى ما جادت به نفسه الفياضة بالتواضع والخلق الرفيع من عبارات الود والتقدير والاحترام إبان مراجعاتي المستمرة لشخصه الكريم . فله مني الشكر العظيم بكل ما تحتويه هذه الكلمة من معنىً سائلاً الله القدير أن يخصه بعنايته ويمن عليه بتوفيقه , ويتقبل منه أعماله الصالحات بأحسن القبول .

وأتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان , لكل من فكر وأسهم وشارك في تأسيس وبناء وإدارة هذا الصرح العلمي المتميّز (معهد العلمين للدراسات العليا) , لما أتاحه لي من فرصة ثمينة في إكمال دراستي وتطوير امكانياتي العلمية خدمة لمجتمعنا العزيز , وأخص بالذكر المرحوم السيد (محمد بحر العلوم) , سائلاً المولى القدير أن يتغمده برحمته الواسعة , ويجعل هذا العمل الجليل صدقةً جارية في ميزان حسناته حتى يرث الله الأرض ومن عليها , وأتقدم بالشكر والعرفان إلى نجله السيد (إبراهيم محمد بحر العلوم) على ما أبداه من رعاية وتوجيه وإشراف على هذا الصرح العلمي , حتى يبلغ غاياته في نشر العلم والمعرفة في ربوع وطننا الحبيب , وأتقدم بالشكر والعرفان إلى أُستاذي ومعلمي المرحوم الدكتور (عصام العطية) , لما بذله من حرص ورعاية وتشجيع إبان حياته تجاه طلبة المعهد عموماً وتجاهي خصوصاً من أجل تحقيق التفوق العلمي , ولا أنسى من الشكر أسرتي (زوجتي وأطفالي) الذين تحملوا

ابتعادي عن أجواء الأسرة طوال مدة الكتابة , وكذلك لا أنسى من الشكر كل من دفعني وشجعني لإكمال هذه الرسالة بعبارة او بكلمة أو بحرف , وأخص بالذكر صديقي (ثائر عبد الحسين حسن) . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خيرته من خلقه محمد الصادق الأمين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

الباحث

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ- د
الفصل الأول : الإطار النظري للدراسة	**35-1**
المبحث الأول : في مفهوم التوظيف والتوظيف الاستراتيجي	**15**-1
المطلب الأول : التعريف بالتوظيف والتوظيف الاستراتيجي	4-1
المطلب الثاني : التوظيف الاستراتيجي والمفاهيم ذات العلاقة	8-4
المطلب الثالث : أنواع التوظيف الاستراتيجي	15-8
المبحث الثاني : الأزمة الدولية دراسة في المفهوم والخصائص الأساسية	24-15
المطلب الأول : في مفهوم الأزمة والأزمة الدولية والمفاهيم ذات العلاقة	18-15
المطلب الثاني : طبيعة الأزمة الدولية وسماتها وأسبابها ومراحلها	21-18

المطلب الثالث : إدارة الأزمة الدولية والإدارة بالأزمة	24-21
المبحث الثالث : في مفهوم الشرق الأوسط	35-25
المطلب الأول : التطور التاريخي لمصطلح الشرق الأوسط	29 -25
المطلب الثاني : الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط	33-29
المطلب الثالث : دوافع تسمية الشرق الأوسط	35-33
الفصل الثاني : الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط	77-36
المبحث الأول : مراحل تطور الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط	55-37
المطلب الأول : الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط في مرحلة روسيا القيصرية	41-37
المطلب الثاني : الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط في مرحلة الاتحاد السوفيتي	47-42
المطلب الثالث : الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط في مرحلة روسيا الاتحادية	54-47
المبحث الثاني : المتغيرات المؤثرة في الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط	67-55
المطلب الأول : المتغيرات الداخلية	60 -55
المطلب الثاني : المتغيرات الخارجية	67-61
المبحث الثالث : وسائل الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط	77-68
الفصل الثالث : مكانة سورية في المدرك الاستراتيجي الروسي	106-78
المبحث الأول : الأهمية الجيوسياسية لسورية	91-79

المبحث الثاني : مكانة سورية في الاستراتيجية السوفيتية	98-92
المبحث الثالث : سورية في المدرك الاستراتيجي الروسي	106-99
الفصل الرابع : الأزمة السورية في الاستراتيجية الروسية	**166-107**
المبحث الأول : التعريف بالأزمة السورية	**112-107**
المبحث الثاني : المتغيرات الكامنة وراء الأزمة السورية	134-113
المطلب الأول : المتغيرات الداخلية	117 -113
المطلب الثاني : المتغيرات الإقليمية	**127 – 118**
المطلب الثالث : المتغيرات الدولية	134 -127
المبحث الثالث : توظيف الأزمة السورية في الاستراتيجية الروسية	157-135
المطلب الأول : التوظيف السياسي للأزمة	144 -135
المطلب الثاني : التوظيف الإقتصادي للأزمة	149-143
المطلب الثالث : التوظيف الأمني للأزمة	158 -149
المبحث الرابع : مستقبل التوظيف الروسي للأزمة السورية في ظل السيناريوهات المحتملة للأزمة	166-158
المطلب الأول : مستقبل التوظيف الروسي للأزمة السورية في ظل سيناريوهات الحل السياسي للأزمة	160-158
المطلب الثاني : مستقبل التوظيف الروسي للأزمة السورية في ظل سيناريوهات الحل العسكري للأزمة	166-160
الخاتمة والاستنتاجات	170-168
المصادر	194-171
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	**—**

واجهة الرسالة باللغة الإنكليزية	**—**

قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	رقم الصفحة
1	احتياطي النفط في دول الشرق الأوسط ومرتبتها العالمية	31
2	استهلاك دول الشرق الأوسط من الغاز الطبيعي ومرتبتها العالمية	31
3	النسبة المئوية من الأصوات التي حصلت عليها الأحزاب الرئيسية في روسيا في انتخابات مجلس الدوما في كانون الأول من عام 2012.	68
4	الواردات والصادرات الروسية من وإلى سورية (2000-2012) بملايين الدولارات	98
5	حجم الطلب العالمي على الغاز الطبيعي خلال العقد القادم	99

قائمة الخرائط

رقم الخارطة	عنوان الخارطة	رقم الصفحة
1	**اليابسة والمسطحات المائية في الشرق الأوسط**	**30**
2	خارطة الشرق الأوسط الجديد حسب الرؤية الأمريكية	34
3	موقع سورية بالنسبة للدول المجاورة والمياه الدولية الدافئة	**81**
4	مشروع خط أنابيب الغاز ناباكو	144

المقدمة :

بعد انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين الكبيرين, الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي, والرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية, حاولت هذه الأخيرة فرض هيمنتها المطلقة على سياسات دول العالم, وذلك من خلال سيطرتها وبسط نفوذها على المناطق الحساسة والمهمة في العالم, وفرض رؤيتها الأحادية على هذه المناطق, وإعادة رسم خارطتها السياسية والاقتصادية والأمنية بما ينسجم والمصالح الأمريكية العالمية, يأتي في مقدمة هذه المناطق الشرق الأوسط, لما يتمتع به من ميزات جيوستراتيجية تجعله محط عناية وأطماع الدول الكبرى, فموقعه الجغرافي المتحكم بإمدادات الطاقة وطرق المواصلات البرية والبحرية والجوية التي تربط ما بين الشرق والغرب, وما يحتويه من مخزونات هائلة من معادن استراتيجية كالنفط والغاز, جعلته أحد أهم مفتاح السيطرة والهيمنة العالمية, ومنطلقاً لعولمة المفاهيم السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية الأمريكية في ظل ما يسمى بـ "مشروع الشرق الأوسط الجديد" وأحدى الضمانات الأساسية لرعاية وقيادة المجتمع الدولي بنظام قطبي أحادي أطول مدة ممكنة بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية, مستغلة هذه الأخيرة انشغال روسيا في معالجة مشكلاتها الداخلية السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية التي عصفت بها في مرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي لتنفيذ مخططاتها العالمية في منطقة الشرق الأوسط .

حاولت روسيا الاتحادية التي ظهرت على الساحة الدولية بوصفها وريثاً شرعياً للاتحاد السوفيتي خلال هذه المرحلة, ولاسيما في السنتين الأولتين من حكم الرئيس يلتسن التخلي عن النهج الآيديولوجي الذي كان سائداً في مرحلة الاتحاد السوفيتي, ومحاولة التقرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية والاندماج في الحضارة الغربية, بغية الحصول على القروض المالية والمساعدات الاقتصادية والتكنولوجية اللازمة لإعادة بناء اقتصادها الداخلي المتردي . بيد أن هذا المسعى الروسي جعل من روسيا مجرد حليف تابع للولايات المتحدة الأمريكية في تمرير سياسات هذه الأخيرة تجاه منطقة الشرق الأوسط, بالمقابل فإن روسيا لم تحصل سوى على مساعدات اقتصادية يسيرة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية لم تعنها في معالجة مشكلاتها الاقتصادية الداخلية, بل كانت هذه المساعدات الاقتصادية أشبه ما تكون بالمعونات أو المساعدات الإنسانية اليسيرة التي لا تغني ولا تشبع من جوع .

وفي ظل هذا المعطيات الجديدة التي واجهت روسيا الاتحادية, والتي رأى فيها الكثير من الروس إهانة كبيرة لمكانة روسيا التاريخية, التي كانت في يومٍ من الأيام قطباً عالمياً تتبع سياساته العديد من دول العالم في مشارق الأرض ومغاربه, ظهر تيار قوي داخل البرلمان الروسي مثله غالبية البرلمانيين من القوميين والشيوعيين المتطرفين, يدعو هذا التيار إلى إنهاء مرحلة تبعية روسيا للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين, وضرورة العمل على إعادة روسيا لمكانتها التاريخية بوصفها دولةً عظمى وقطباً عالمياً موازياً للقطب الأمريكي على مسرح اليساسة الدولية . أفرزت هذه الدعوات ظهور فلادمير بوتين رئيس روسيا, والذي استطاع خلال مدة وجيزة من حكمه القضاء على معظم مشكلات روسيا الداخلية, وتنمية اقتصادها القومي, لتتوجه روسيا بعد ذلك إلى مرحلة السعي نحو العودة إلى القطبية العالمية من جديد .

أدرك الرئيس الروسي فلادمير بوتين أهمية منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لروسيا في ظل محاولات عودتها إلى القطبية العالمية من جديد, فعمل على إعادة إحياء علاقات موسكو الاستراتيجية مع دول هذه المنطقة, وفي مقدمتها سورية, وذلك من خلال إعادة تنشيط العلاقات التجارية بين روسيا وهذا البلد, وإعادة إحياء الوجود العسكري الروسي في ميناء طرطوس السوري المطل على البحر الأبيض المتوسط, الذي سبق وأن تم إنشاؤه في الحقبة السوفيتية عام 1971 والذي يوفر دعماً تقنياً ولوجستياً للاسطول الحربي الروسي, كما يوفر له فرصة الإشراف على المضايق الحيوية (البسفور وجبل طارق) المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط ونافذة نحو المحيط الأطلسي, ومنه إلى بقية بحار ومحيطات العالم .

وقد تزامن هذا التحرك الروسي مع قيام ما سمي بـ "ثورات الربيع العربي", والتي حاولت الولايات المتحدة الأمريكية توظيفها في طرد آخر ما تبقى من نفوذ روسي في المنطقة, ضمن سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى إحكام سياسة العزل والتطويق لروسيا الاتحادية ضمن مجالها الحيوي, وتقويض محاولات عودتها إلى القطبية العالمية من جديد, وقد تحقق لها ذلك في ليبيا, بعد صدور القرار 1973 من مجلس الأمن, والتي تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من توظيفه عسكرياً بالاشتراك مع حلف الناتو في الاطاحة بنظام معمر القذافي ووصول نظام موالٍ لها إلى سدة الحكم, عمل على طرد آخر ما تبقى من وجود روسي في هذا البلد, لتستمر بعد ذلك محاولات الولايات المتحدة الأمريكية نحو الإنهاء الكامل للوجود الروسي في حوض البحر الأبيض المتوسط باتجاه سورية, وذلك من خلال محاولة تصوير ما وقع من تظاهرات في هذا البلد, والتي طالبت بالاصلاح وتحسين المستوى المعيشي والخدمي للمواطنين السوريين على إنها ثورة شعب ضد نظام دكتاتوري يطالب بإسقاطه, فسخرت لها ما تستطيع تسخيره من وسائل إعلام, وقدمت ما تستطيع تقديمه من جهد دبلوماسي ودعم مالي وعسكري واستخباراتي ولوجستي لقوى المعارضة السورية التي تشكلت خلال فترة وجيزة من اندلاع التظاهرات بدعم إقليمي – أمريكي - غربي سعياً وراء إسقاط النظام السوري وإنهاء تحالفه الاستراتيجي مع روسيا . بالمقابل أعلنت روسيا منذ الأيام الأولى لاندلاع الأحداث في سورية وقوفها إلى جانب النظام السوري ودعم محاولاته للإصلاح الداخلي, ووقوفها ضد أي محاولات خارجية تحاول تغييره بالقوة خارج إطار سلطة مجلس الأمن, وقدمت لهذا النظام كل ما يحتاجه من دعم سياسي وعسكري واقتصادي للوقوف بوجه محاولات إسقاطه بالقوة, وسعت إلى التنسيق السياسي والأمني مع الصين وإيران والعراق وغيرها من الدول والأطراف الإقليمية الأخرى, للوقوف بوجه التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين والإقليميين في المنطقة, لتتحول بعد ذلك الأحداث في سورية من مجرد شأن داخلي سوري إلى حرب بالوكالة بين هذه الدول, تحمل مواصفات أزمة إقليمية ودولية, تؤثر نتائجها المستقبلية بصورة مباشرة أو غير مباشرة على مصير توازنات القوى على مستوى إقليمي وعالمي .

ونتيجة لهذه المعطيات فقد أدرك صناع القرار في روسيا ما سيترتب من مخاطر على نتائج الصراع في سورية على العالم بشكل عام, وعلى بلادهم بشكل خاص, لاسيما في ظل جهودهم الرامية إلى إحياء مكانة روسيا بوصفها قوة عالمية عظمى, وإنشاء نظام عالمي متعدد الأقطاب, تسهم في إدارته وتوجيهه ورعايته أقطاب متعددة على وفق صيغة توافقية تحقق الحد

الأدنى من مصالح هذه الأطراف بما ينسجم ومقاصد ميثاق الأمم المتحدة وأحكام القانون الدولي . وهذا ما سيدفع بالاستراتيجية الروسية نحو بذل كل ما يمكن بذله من جهود ممكنة للوصول إلى توظيف أمثل للأزمة السورية وبما يخدم المصالح السياسية والاقتصادية والأمنية العليا لروسيا في الشرق الأوسط خصوصاً والعالم عموماً, وعدم مغادرة أي سيناريو من السيناريوهات المحتملة للأزمة السورية من دون حضور روسي متميز يؤكد ويعزز تلك المصالح .

أولاً – أهمية البحث :

تبرز أهمية البحث في أنه يحاول إيجاد ربط بين الأهمية الجيوستراتيجية التي تتمتع بها منطقة الشرق الأوسط وحجم المصالح الدولية المتعارضة فيها من جهة, وبين الأزمات والصراعات والنزاعات والحروب التي تقع في هذه المنطقة وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بسورية وبالأزمة السورية من جهة أخرى, كذلك يحاول البحث تفسير أهمية العلاقة التي ربطت ما بين التدخل الروسي المباشر في الأزمة السورية وقدرة روسيا على توظيف هذه الأزمة بأبعادها السياسية والاقتصادية والأمنية من جهة, وما تحقق لها من مكاسب استراتيجية على صعيد إقليمي وعالمي في ظل سياسة التوظيف التي انتهجتها حيال الأزمة من جهة أخرى.

ثانياً – اشكالية البحث :

يحتل الشرق الأوسط أهمية كبيرة في استراتيجيات الدول الكبرى, نظراً لما يتمتع به من موقع جغرافي متميز يربط بين قارات العالم الثلاث آسيا وأفريقيا وأوربا, ونظراً لما تكتنفه أقاليمه من ثروات معدنية ومنها النفط والغاز الطبيعي, وممراً لامدادات الطاقة باتجاه أوربا وبقية دول العالم, وسوقاً استهلاكياً كبيراً لتجارة السلاح وتوريد السلع والبضائع الأجنبية, وهذا ما جعله على الدوام منطقة تتقاطع عندها أهداف ومصالح الدول الكبرى ومسرحاً للصراعات والحروب والأزمات, التي حاولت الدول الكبرى توظيفها بما يخدم مصالحها في هذه المنطقة, ومنها الأزمة السورية المستمرة منذ آذار 2011 وحتى ساعة كتابة هذا البحث, والتي اندلعت بفعل متغيرات داخلية وإقليمية ودولية . ونتيجة لحجم هذه المتغيرات, ولاسيما الإقليمية منها والدولية, وتأثير تداعيات تدخلها ونتائجه على الأمن القومي الروسي وعلى المصالح الاقتصادية الروسية في المنطقة والعالم, فقد باتت روسيا تنظر إلى الأحداث في السورية ليس فقط على أنها شأن داخلي سوري, وإن روسيا غير معنية بتلك الأحداث, بل باتت تنظر إليها على أنها أزمة تحمل مواصفات دولية تؤثر تداعياتها ونتائجها المستقبلية على المصالح الاستراتيجية الروسية في المنطقة والعالم, الأمر الذي حتم عليها التعاطي مع هذه الأزمة بكل أبعادها وتفاصيلها وبكل الوسائل المتاحة, وتوظيفها بما يخدم تلك المصالح . فهل استطاعت روسيا تحقيق ذلك ؟ هذا ما سيجيب عليه البحث في الموضوع الذي تناوله .

ثالثاً – فرضية البحث :

يسعى البحث إلى إثبات الفرضية الآتية :

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي, وظهور روسيا الاتحادية وريثاً شرعياً له, وتراجع مكانتها التاريخية بوصفها قوة عظمى نتيجة للمشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي عصفت بها وإحساسها بالضعف والتبعية للولايات المتحدة الأمريكية في سياساتها العالمية, تسعى روسيا الاتحادية إلى إعادة إحياء هذه المكانة والعودة للقطبية العالمية من جديد, وإنشاء عالم متعدد الأقطاب, يتولى إدارة شؤون العالم بصيغة توافقية تنسجم والمصالح الاستراتيجية الروسية في العالم, وإن هذا الهدف الاستراتيجي يتحقق لروسيا الاتحادية من خلال عودتها إلى منطقة الشرق الأوسط, وإعادة إحياء علاقاتها الاستراتيجية مع دول المنطقة, ولاسيما سورية التي تقع في قلب هذه المنطقة, والتي تعد احد أهم مفتاح السيطرة والسيادة على العالم لما تحمله من أهمية جيوستراتيجية كبيرة في حسابات القوى العظمى, خاصة في ظل أجواء الأزمة التي تمر بها سورية, والتي رأت فيها روسيا فرصتها المواتية في إعادة إحياء مكانتها العالمية من خلال توظيف هذه الأزمة بما يخدم المصالح الاستراتيجية الروسية على مستوى شرق أوسطي وعلى مستوى عالمي .

رابعاً – أهداف البحث :

يهدف البحث إلى ما يأتي :

1- تسليط الضوء على الأهمية الجيوستراتيجية للشرق الأوسط عموماً ولسورية خصوصاً بالنسبة للقوى العظمى في تحقيق مصالحها الاستراتيجية, وفي صراعها على مكان الصدارة في قيادة المجتمع الدولي .

2- استعراض تاريخ الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط عموماً وتجاه سورية خصوصاً, وبيان أهداف هذه الاستراتيجية, والوسائل التي استعانت بها في تحقيق تلك الأهداف .

3- التعريف بالأزمة السورية وبيان الأسباب الكامنة وراء حدوثها .

4- بيان الآليات التي استعانت بها روسيا في توظيف مخرجات الأزمة السورية بما يخدم مصالحها الاستراتيجية في العالم, واستعراض التدرج في إستخدام هذه الآليات حسب ظروف كل مرحلة من مراحل الأزمة السورية .

5- عرض أهم سيناريوهات الأزمة السورية, مع بيان مستقبل التوظيف الروسي للأزمة السورية في كل سيناريو محتمل على حده .

خامساً – منهجية البحث :

اعتمد البحث على ثلاثة مناهج رئيسية للوصول إلى غايته, هي : المنهج التاريخي, الذي يركز على فهم الماضي لتحليل الأحداث الحاضرة والمستقبلة, والمنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة بكل أبعادها وجوانبها المختلفة وتفسيرها للوصول إلى اسبابها ومسبباتها وعلاقتها ببعض المتغيرات المؤثرة في توجيهها للوصول إلى نتائج يمكن تفسيرها وتعميمها بطريقة موضوعية, والمنهج الاستشرافي الذي تم الاستعانة به في كتابة السيناريوهات الرئيسية والفرعية المتوقعة لإنهاء الأزمة السورية, ومستقبل التوظيف الروسي للأزمة السورية في ظل كل سيناريو على حده .

سادساً – الإطار المكاني والزماني للبحث :

يمكن استجلاء الإطار المكاني والزماني للبحث عن طريق عنوان البحث, الذي تناول موضوع التوظيف الاستراتيجي الروسي لأزمات الشرق الأوسط, وعلى وجه الخصوص الأزمة السورية, وبالتالي يمكن القول بأن الإطار المكاني للدراسة هو الشرق الأوسط بشكل عام, وسورية بشكل خاص . أما الإطار الزماني للدراسة فيبدأ بشكل فعلي مع بداية الأزمة السورية المستمرة منذ آذار 2011 وحتى ساعة الانتهاء من كتابة البحث في تموز 2016 , مع إتاحة الفرصة للبحث الخروج من هذا الإطار الزماني لغايات تتعلق بمحاولة الربط والتفسير والتحليل للأحداث والمواقف التي رافقت الازمة السورية .

سابعاً – صعوبات البحث :

واجه الباحث صعوبات موضوعية تتعلق بقلة وشحت المصادر التي تناولت موضوع الأزمة السورية, وموضوع التوظيف الاستراتيجي الروسي لأزمات منطقة الشرق الأوسط, وقلة البيانات والإحصاءات الدقيقة التي تتعلق بموضوعات الأزمة, ولعل السبب في ذلك يرجع إلى حداثة الموضوع وطابع السرية التي تحاط به هذه البيانات والإحصاءات كونها تعد من قبل الأسرار الأمنية التي يترتب على الإفصاح عنها بشكل دقيق إلحاق ضرر أو إحراج لهذا الطرف أو ذاك من أطراف الأزمة السورية .

ثامناً – الدراسات السابقة :

عن طريق البحث والإطلاع على المصادر ذات الصلة بموضوع الدراسة, تمكن الباحث من رصد بعض الدراسات التي تناولت موضوعات قريبة من موضوع الدراسة, التي يمكن إيجازها بما يأتي :

1- (التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط, دراسة حال الأزمة السورية 2010-2014, عبد الرزاق بوزيدي, رسالة ماجستير), كلية الحقوق والعلوم السياسية, جامعة محمد خيضر - بسكرة -, 2015 . تكونت الرسالة من ثلاثة فصول, تناول فيها الباحث مفهوم التنافس في العلاقات الدولية, ومصطلح وأهمية الشرق الأوسط, ومجالات ودوافع التنافس الأمريكي الروسي في هذه المنطقة بشكل عام وفي سورية بشكل خاص, وتناولت الدراسة شرح مفصل للأزمة السورية والسيناريوهات المرتبطة بها . وقد خلص الباحث, إلى أن التنافس الأمريكي الروسي, لايمكن حصره في مجال واحد في هذه المنطقة, كالطاقة مثلاً, وإنما يمتد

إلى مجالات أخرى كالمجال الجيوبولتيكي للمنطقة وتجارة السلاح, ومن ثم فإن الأزمة السورية نشأت وتطورت وتفاقمت نتيجة صراع المصالح بين هاتين الدولتين .

2- (السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة, دراسة حال سورية 2014/2010), نجاح مدوخ, رسالة ماجستير, كلية الحقوق والعلوم السياسية, جامعة محمد خيضر - بسكرة -, 2015 . تناولت الباحثة الرسالة في ثلاثة فصول, تطرقت فيها إلى مفهوم السياسة الخارجية, فضلاً عن مفهوم الشرق الأوسط, ومكانة هذه المنطقة في السياسة الخارجية الروسية, ومحددات هذه السياسة, ودوافعها تجاه الأزمة السورية, والآليات التي استعانت بها روسيا في مواجهة الأزمة, وسيناريوهات الأزمة والاستراتيجية الروسية المحتملة بإزاء كل سيناريو, وقد خلصت الباحثة إلى أن السبب الرئيس وراء نشوب الأزمة السورية يرجع إلى تقاطع المصالح الإقليمية والدولية في هذه المنطقة, لاسيما الاقتصادية منها والأمنية .

3- (دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الكبير حتى فلادمير بوتين) للكاتب ناصر زيدان, الدار العربية للعلوم ناشرون, 2013 . الكتاب مؤلف من خمسة فصول, تناول مفهوم الشرق الأوسط, وتطور الاستراتيجية الروسية تجاه هذه المنطقة في المرحلة القيصرية فالسوفيتية, ومن ثم الاتحادية, وعلاقات روسيا مع دول المنطقة, لاسيما المشرق العربي ومواقفها الإيجابية تجاه هذه الدول, وقد انتهى الكاتب إلى أهمية هذه المنطقة بالنسبة لروسية في المحافظة على مكانتها الدولية بوصفها دولة عظمى .

4- (الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية), للكاتبة لمى مضر الإمارة, مركز دراسات الوحدة العربية . تضمن الكتاب خمسة فصول تناولت فيها تطور الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط, لاسيما في مرحلة الاتحاد السوفيتي وروسيا الاتحادية, وتضمن الكتاب أهم الأهداف الروسية تجاه المنطقة, وآليات تحقيق هذه الأهداف, انتهت الدراسة إلى أهمية منطقة الشرق الأوسط في مرحلة النهوض الروسي ومحاولات العودة إلى القطبية العالمية من جديد .

5- (الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط, دراسة حال القضية الفلسطينية), عز الدين عبد الله أبو سهمدانة, رسالة ماجستير, جامعة الأزهر كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية, تكونت الرسالة من ستة فصول, تناولت مفهوم الاستراتيجية والمفاهيم ذات العلاقة, وتطور الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط عموما, وتجاه القضية الفلسطينية خصوصا والمحددات المؤثرة في صياغة هذه الاستراتيجية تجاه كل من منطقة الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية, وأهداف وآليات الاستراتيجية الروسية تجاه هذه المنطقة وهذه القضية, وقد خلص الباحث إلى أن التوجه الروسي تجاه منطقة الشرق الأوسط عموما, وتجاه القضية الفلسطينية خصوصاً, يحمل دوافع برجماتية تتعلق بالمصالح السياسية والأمنية والاقتصادية لروسيا الاتحادية في هذه المنطقة خصوصاً وفي العالم عموماً .

6- (صراع القوى الكبرى على سورية, الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011), جمال واكيم, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, بيروت, 2012 . يتكون الكتاب من عشرة فصول, تناول الجغرافية السياسية لسورية, والصراعات التاريخية على هذا البلد, وتناول دراسة تحليلية للأزمة السورية, وقد توصل الباحث إلى أن الميزات الجيوستراتيجية التي تتمتع بها سورية, هي التي كانت وراء إندلاع الأزمة السورية .

7- (صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية), نورهان الشيخ, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 1998 . تناول الكتاب بيئة صنع القرار في روسيا, والمتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة في صناعة القرار الروسي على مستوى البيئة الداخلية والخارجية . انتهت الدراسة إلى أهمية العلاقات الروسية العربية في تأكيد الحضور الروسي على مسرح الاحداث الإقليمية والدولية .

8- (داخل سورية : قصة الحرب الأهلية, وما على العالم أن يتوقع), ريز إرليخ, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, 2015 . يتألف الكتاب من أحد عشر فصلاً تناول الكتاب جانب تاريخي من الأوضاع السياسية في سورية, وتفاصيل الحراك الشعبي السورية قبل بدء الأزمة السورية, وتناول تفاصيل هذه الأزمة والعوامل الداخلية المساعدة على ولادتها فضلاً عن التدخلات الإقليمية والدولية في هذه الأزمة وحجم المصالح التي تقف وراء هذا التدخل, يخلص الكاتب إلى نتيجة مفادها : إن المصالح الإقليمية والدولية المتعارضة في سورية هي التي تمنع إنهاء الأزمة .

9- (المؤامرة المفتوحة على سورية : كشف المخططات السوداء بالوثائق والأرقام, الفصل الاخير لنهاية القطب الواحد), إعداد وتوثيق هشام آل قطيط, يذهب الكتاب إلى أن ما تتعرض له سورية هو عبارة عن مؤامرة إقليمية ودولية الهدف منها تفتيت المنطقة العربية إلى دويلات إثنية وطائفية متناحرة وقيام دولة إسرائيل الكبرى, وأن ما يجري من صراع في سورية سينتهي لصالح النظام نتيجة لحجم الدعم الخارجي الذي يتلقاه, مما يشير بصورة واضحة إلى حجم المصالح المتعرضة للدول الأطراف في الأزمة .

10- (العقد الأخير في تاريخ سورية, جدلية الجمود والإصلاح), محمد جمال باروت, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, بيروت, 2012 . يتألف الكتاب من تسعة فصول, يتناول جانب اقتصادي من حياة سورية, وأسباب اندلاع التظاهرات في سورية في آذار 2011, والتدخلات الخارجية التي أدت إلى اندلاع الأزمة, وينتهي الكتاب إلى أن القوى المتصارعة على الساحة السورية, أصبح كل منها يوازي الأخر مما يتعذر معه تحقيق نصر لأي طرف على حساب الطرف الآخر وبالتالي لابد من التوصل إلى تسوية تاريخية توافقية بين قوى المعارضة وقوى النظام لإنهاء الوضع المأساوي في سورية .

تاسعاً – هيكلية البحث

تضمن البحث أربعة فصول إضافة إلى مقدمة وخاتمة واستنتاجات . تضمن الفصل الأول الإطار النظري للدراسة في ثلاثة مباحث, تضمن المبحث الأول مفهوم التوظيف والتوظيف الاستراتيجي وقسم على ثلاثة مطالب: الأول في تعريف التوظيف والاستراتيجي, والثاني في التوظيف والمفاهيم ذات العلاقة, والثالث في أنواع التوظيف . أما المبحث الثاني فتضمن مفهوم الأزمة والأزمة الدولية وقسم على ثلاثة مطالب أيضاً, المطلب الأول في التعريف بالأزمة والأزمة الدولية, والثاني في مفهوم الأزمة الدولية والمفاهيم ذات العلاقة, والثالث تناول طبيعة الأزمة الدولية وسماتها ومراحلها وأسبابها . أما المبحث الثالث, فقد تناول مصطلح الشرق الأوسط في ثلاثة مطالب, خصص الأول للتطور التاريخي للمصطلح, والثاني لأهمية منطقة الشرق الأوسط, والثالث للدوافع التي تقف وراء إستخدام مصطلح الشرق الأوسط .

أما الفصل الثاني, فقد تناول الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط في ثلاثة مباحث, خصص الأول لتطور الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط, في ثلاثة مطالب: خصص الأول لمرحلة روسيا القيصرية, بينما خصص الثاني لمرحلة الاتحاد السوفيتي, وخصص الثالث لمرحلة روسيا الاتحادية .. بينما خصص الثاني للمتغيرات المؤثرة في الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط في مطلبين خصص الأول للمتغيرات الداخلية, في حين خصص الثاني للمتغيرات الخارجية, أما المبحث الثالث فقد خصص لوسائل الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط .

أما الفصل الثالث فقد تناول التطور التاريخي لمكانة سورية في الاستراتيجية الروسية في ثلاثة مباحث, خصص الأول لمكانة سورية في الاستراتيجية السوفيتية, في حين خصص الثاني لمكانة سورية في استراتيجية روسيا الاتحادية, في حين خصص الثالث لمكانة سورية في المدرك الاستراتيجي الروسي .

أما الفصل الرابع, فقد تناول موضوع الأزمة السورية في الاستراتيجية الروسية في أربعة مباحث, تضمن المبحث الأول التعريف بالأزمة السورية وأهم مراحل مرورها, أما المبحث الثاني, فقد خصص للمتغيرات المؤثرة في الأزمة السورية وقد قسمت إلى ثلاثة متغيرات في ثلاثة مطالب خصص الأول للمتغيرات الداخلية, والثاني للمتغيرات الإقليمية, والثالث للمتغيرات الدولية . أما المبحث الثالث, فقد خصص لتوظيف الأزمة السورية في الاستراتيجية الروسية في ثلاثة مطالب: الأول للتوظيف السياسي, والثاني للتوظيف الاقتصادي, في حين خصص الثالث للتوظيف الأمني . أما المبحث الرابع, فقد خصص لسيناريوهات الأزمة ومستقبل التوظيف الروسي للأزمة السورية لكل سيناريو محتمل على حده .